@ 167 @ أوجه الإعراب في قوله : { يَعْلَمُونَ ظَاهِراً } ، أنه بدل من قوله قبله { لاَ يَعْلَمُونَ } ، فهذا العلم كلا علم لحقارته . .

قال الزمخشري في (الكشاف) : وقوله : { يَعْلَمُونَ } بدل من قوله : { لاَ يَعْلَمُونَ } ، وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ، ويسد مسدّه ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا . .

وقوله : { ظَاهِراً مّنَ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا } يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها ، والتنعّم بملاذها ، وباطنها وحقيتها أنها مجاز إلى الآخرة ، يتزوّد منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة ، وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من ظواهرها . و { هُمْ } الثانية يجوز أن يكون مبتدأ ، و { غَافِلُونَ } خبره ، والجملة خبر { هُمْ } الأولى ، وأن يكون تكريراً للأولى ، و { غَافِلُونَ } خبر الأولى ، وأية كانت فذكرها مناد على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ، ومقرّها ، ومحلّها وأنها منهم تنبع وإليهم ترجع ، انتهى كلام صاحب (الكشاف) . .

وقال غيره : وفي تنكير قوله : { ظَاهِراً } تقليل لمعلومهم ، وتقليله يقربه من النفي ، حتى يطابق المبدل منه ، اه ، ووجهه ظاهر . .

واعلم أن المسلمين يجب عليهم تعلّم هذه العلوم الدنيوية ، كما أوضحنا ذلك غاية الإيضاع في سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَانِ عَهْداً } ، وهذه العلوم الدنيوية التي بيّنا حقارتها بالنسبة إلى ما غفل عنه أصحابها الكفار ، إذا تعلّمها المسلمون ، وكان كل من تعليمها واستعمالها مطابقاً لما أمر اللّه به على لسان نبيّه صلى ا عليه وسلم ، كانت من أشرف العلوم وأنفعها ؛ لأنها يستعان بها على إعلاء كلمة اللّه ومرضاته جلّ وعلا ، وإصلاح الدنيا والآخرة ، فلا عيب فيها إذن ؛ كما قال تعالى : { وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مّن قُوَّةٍ } ، فالعمل في إعداد المستطاع من القوة امتثالاً لأمر اللّه تعالى وسعياً في مرضاته ، وإعلاء كلمته ليس من جنس علم الكفار الغافلين عن الآخرة كما ترى ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، والعلم عند اللّه تعالى . .

7 ! 7 ! { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِى أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ